الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الاثنين 22 ربيع الاول 1426 هـ 2 مايو 2005 العدد 9652

الصفحة الرئيسية

رسالة تكساس

طارق الحميد

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

انقضت القمة السعودية ـ الأميركية، التي توجت بلقاء كروفورد بين ولي العهد السعودي الأمير عبد الله والرئيس بوش وأعضاء إدارته، واقل ما يمكن قوله عنها انها حملت أهمية تودعها في ذاكرة علاقات البلدين التاريخية.

لقد كتب عن الزيارة ما كتب، لكن هناك أبعادا لا يمكن تجاهلها، وهي التي أسميها رسالة تكساس. أولها وأهمها، أن القمة كانت رسالة واضحة بأنه لا يمكن لمجموعة إرهابية أن تحدد إطار علاقة دولتين، وهنا نتحدث عن أحداث سبتمبر. «القاعدة» كانت تريد ان تفرض على العلاقات السعودية ـ الأميركية بعداً تختاره هي، لتحرج السعودية، في عقر دارها، وتشعل بين الرياض وواشنطن معركة، نتائجها وخيمة.

الأمر نفسه يسري على أطراف عدة، ما أن تريد استفزاز السعودية حتى تحكي عن العلاقات السعودية ـ الاميركية. وهنا لا بد من تذكير من يجيدون التناسي، من السعوديين بالذات، ان مرارة وقسوة مفاجأة احتلال العراق للكويت، وما خلفه من مواقف دول عربية، تجاه السعودية بالذات، تكررت للأسف بعد أحداث سبتمبر. حيث رأينا، وما كل ما يعلم يقال، دولا عربية معينة تكرس كل جهدها لتصعيد المواقف المتأزمة بين السعودية واميركا، في أعقاب أحداث سبتمبر.

المهم في هذه الزيارة انها راعت مصالح دولة وشعب، وهي السعودية، وان لم تغفل ملفات عربية مستحقة، لكن المفاجئ لنا هو رد الفعل السعودي على المستوى الشعبي. فهناك انفراج وارتياح لدى الاوساط السعودية من نتائج الزيارة وبيانها الختامي. وهذا عكس ما كنا نسمعه من نبرة عالية لدى البعض تؤجج مشاعر الناس تجاه العلاقات السعودية ـ الاميركية.

فالعداء لأميركا ضرورة دعائية لدى البعض، وقد رأينا أن بعض المتاجرين بالشعارات ممن ينتهجون الخطاب العدائي لأميركا ما أن يصلوا إلى أهدافهم حتى يفعلوا المستحيل لإعادة العلاقة معها.

لذلك أحسن المسؤول السعودي عندما قطع الطريق على هؤلاء، بأن حمل كل الملفات الشائكة ووضعها على الطاولة امام الأميركيين، كما ناقش معهم الموضوع الأهم وهو ملف العلاقات السعودية ـ الأميركية. وبالمقابل استقبلت الادارة الاميركية الوفد السعودي احسن استقبال.

في دالاس سمعت شخصية اسلامية أميركية مشهورة تقول إن الأميركيين لا يعرفون حجم ما تقدمه السعودية لاقتصادهم. وردي كان ان هذا كلام تخديري لسنا بحاجة له لأن هناك من لا يعلم كم ان اميركا مهمة بالنسبة لنا علميا واقتصاديا وتكنولوجيا. قال «هاه، صحيح ولكن». ولم يقتلنا شيء مثل كلمة لكن!

في السياسة لا توجد بطولات وجمائل. السياسة مصالح، ولا بد ان تراعي السعودية مصالحها. وسعودية قوية، خير من دولة ضعيفة، لا تستطيع نفع نفسها او أصدقائها. كما انه لا يمكن ان تتعطل مصالح دولتين من اجل مقال هنا، ومقال هناك. الجماعات المعادية للسعودية في اميركا لم تظهر بعد سبتمبر بل من السبعينات، ولا يمكن ان نتصور اميركا بطعم ورائحة واحدة.

كما لا يعقل ان تكمم الرياض افواه من ينتقد واشنطن، لكن المهم والاهم، ان تبقى المصالح السعودية بعيدا عن العبث ولعبة الجماهيرية. ولذلك تتمثل اهمية رسالة تكساس في أن السياسة في يد السياسي، لا في يد أطراف تؤجج المشاعر وتريد اللعب بمصالح الناس الاقتصادية والعلمية. نجحت الزيارة، ونجح السياسي السعودي عندما اخرج بلاده من منعطف سيذكر التاريخ يوما ما انه كان الأخطر في تاريخ العلاقات السعودية ـ الاميركية.

tariq@asharqalawsat.com

Tweet

التعليـقـــات

عادل علي، «كندا»، 02/05/2005
العلاقات السعودية الأمريكية أحد أهم ثلاث علاقات إستراتيجية لأمريكا بالأضافة الى علاقات أميركا مع بريطانيا وكندا، وأهم سبب لهذا هو أنها بنيت على أسس متينة يسمونها المصالح المشتركة، لاعلى الشعارات الكاذبة. لقد إمتلك الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود رؤية مستقبلية عظيمة.

هشام اليحيى، «السعودية ... بريدة»، 02/05/2005
أعتقد ألا جديد فيما دأبت عليه السعودية في موضوع علاقتها بالغرب . فهي علاقة مرتبطة بالحكمة والتأني وعدم الاصغاء للمزايدين والمغرضين . زيارة الامير عبدالله إمتداد لهذا الخط الدبلوماسي الرصين . أما الانصات لما يقال هنا وهناك فالتاريخ وحده يثبت صحة (البصمة السعودية) وترك الآخرين يزايدون.

ناصر اليحيا، «الشارقه»، 02/05/2005
اخ طارق كلامك جميل واحترم رايك ولكن ماذا ينفع الشعب من كل هذا اذا كانوا يعانون البطاله وليس امامهم الا احد طريقين اما الانحراف الاخلاقي في عالم الجريمه او الانحراف الديني في عالم التكفير والتفجير ؟ ان شباب الوطن ينتظر من قيادته توفير فرص عمل شريفه مناسبه لكي يسلك الطريق السوي ولا يذهب الى احد ماذكرت .

عبدالرحمن النفيسة، «جدة »، 02/05/2005
لايشك عاقل في حكمة القيادة السعودية كما لاينكر منصف جهد المملكة لنصرة قضايا المسلمين والعرب ، والذي لم ولن يعيق جهودها من يكيد لها أو حتى يحسدها على ماتقوم به ونحن بحمدالله نثق بالرب الواحد الأحد ثم بقيادتنا الرشيدة .
أخي طارق إنّ مما يُوَرِّثُه لنا آبائنا وصيتهم بالسمع والطاعة والنصح والدعاء لهؤلاء الذين ولاّهم الله أمرنا ، ونحن بأذن الله جلّ وعزّ على هذا الأمر حتى يأتينا اليقين،ويجب علينا جمعياً أن نتواصى به إمتثالاً لأمر الله أولاً وإرغاماً لشياطين الأنس والجن .
أخي طارق
أتمنى أن يفتح الله أعين وقلوب هؤلاء اللذين
أعمى الله قلوبهم وأبصارهم عن الحق وأن يهديهم الى سواء السبيل وأن يمنّ علينا برحمته والله المستعان .

علي الشمري، «المانيا»، 02/05/2005
اتمنى من كل الحكومات العربية ان لاتصغي الى التوجيهات المتطرفة والتكفيرية ,لان هذا يزيد من خطر انهيار العلاقات بين العرب والعالم عموما .
اتمنى ان ينتبهوا الى مصلحة شعوبهم ويضعوها حتى فوق مصالحهم الشخصيةلانها انية والتاريخ سوف يذكر كل مافعلوه لشعوبهم والشعوب امانة في اعناق الحكومات فارجوا ان لايفرطوا بشعوبهم وان يسعوا لبناء مستقبل زاهر تفخر به شعوبهم كما يفخر الغرب بميراث حكامهم وحضارتهم ,بينما نحن نلعن تاريخنا وحكامنا ،والسبب انهم لم يكونوا لخدمة شعوبنا ،وتاريخنا الحديث خير دليل على مانقول فما حدث لصدام لم يكن وليد صدفة كما يتصور الكثيرون وانما هي تراكمات السنين الطوال،ارجو من المملكة السعودية ان تكون الاب الراعي لشعبها اولا وللامة العربية ثانيا لكي تكون محل اعتزازنا وفخرنا امام العالم . وتعطينا الوجه الناصع الطيب عن الاسلام والمسلمين ,لا كما يريدونه لنا دعاة الباطل والضلال .

أحمد الشمري، «السويد»، 02/05/2005
مما لاشك فيه إن زيارة الامير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد إلى أمير كا كانت مميزة وناجحه .السعوديه لها مكانتها في العالم العربي والإسلامي ,ولايمكن القضاء على الإرهاب والتطرف الإسلامي بدون السعوديه ,والعالم الغربي يقدر توجهات وبرامج ولي العهد السعودي الإصلاحيه .يوم أمس صديقي سويدي حدثني أن التطرف الإسلامي ثقافته سلفيه متطرفه ,ولايمكن لأحد القضاء على التطرف بدون تدخل الحكومه السعوديه من خلال إصلاح فكر التيارات السلفيه هذا رأي مواطن سويدي وليس عربي.

عبدالله العتيبي، «لندن»، 02/05/2005
الشكر موصول للأخ طارق على هذا الطرح. أود أن أضيف أن السياسة السعودية نجحت على مدى الثلاثة عقود الماضية من خلال تعاملها مع الواقع السياسي، دون تضخيم أو أنجراف خلف شعارات زائفة. ياتي هذا رغم ما ورثته من عبء سياسي عربي، يزداد سوءا مع الوقت. أعتقد أنه حان الوقت لبناء أكبر قدر من المصالح المشتركة مع الولايات المتحدة، حتى تستمر العلاقات الجيدة، وحتى تفوت الفرصة على صهاينة الغرب وصهاينة الشرق، وكذلك على المتصيهنين.

ثامر المرشد، «الرياض ـ المملكة العربية السعودية»، 02/05/2005
نادراً ما تتلاقى المصالح و الأخلاق . المملكة تحملت وزر المصالح الاستراتيجية للعرب، في الوقت الذي تركنا أغلب العرب و المسلمين في (مهب الريح) بعد أحداث سبتمبر 2001 . وخلال أقل من خمسة أعوام عدنا و أثبتنا أننا الرقم الصعب في المعادلة الدولية مع محافظتنا على تلاقي المصالح و الأخلاق بعكس الكثير!
المصالح بين الدول كالمحيط ، و نعرف كلنا أن الأجواء الهادئة تأخذ وقتاً في المحيطات كما الأعاصير ، و الاحترافية تتطلب من قائد سفينة أن يعرف متى يبحر ومتى يرسو على شواطئ الأمان.
كان تحدياً كبيراً أن تدير بلداً يتعرض لحملات دولية وضغوط داخلية ، اختلفت في كل شيء ، إلا في تطرفها ضد المملكة. وقد أثبتت السياسة السعودية أنها سياسة ثاقبة البصر.

أمامنا الكثير ،داخلياً وخارجياً ، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ، وكمواطن أثق بالحكم أنه قادر على إيصالي لبر الأمان. ما أتمناه على الآخرين أن يتركوننا وشأننا ،بل انصحهم بالاستفادة من رحلة السفينة السعودية عبر 100 عام! شكراً أستاذ طارق .

فادي بن ابراهيم الذهبي، «الرياض»، 03/05/2005

لقد أغلقت السعودية الباب في وجه من يتصيدون الأخطاء وأرغمتهم على غرس رؤسهم في التراب كما تفعل النعامات. وفعلآ وضعت الأمور الشائكة واضحة على طاولة سعودية أميركية . والمعارضون موجودن منذ زمن فكلما ازدادت الشجرة اثمارآ كلما ازداد القاء الحجارة عليها . انها نوع من المكاشفة السياسية الفريدة التي تنبعث من شفافية وطنية رائعة . وفعلاً كما أسلفتم هناك من ينادي بتعابير رنانة وأقوال مستهلكة ضد أمريكا ثم بين يوم وليله يفتح لهم باب بيته على مصرعيه ويقول لهم فتشوا حتى أسفل سريري واكسروا عامود خيمتي علكم تجدون شيئاً وهذه ملايني بين أيديكم ولا أريد الا رضاكم وهذه يداي مفتوحة لكم بعد أن كنت قد ضممتها الى بعضها وقلت (نتحدى الحصار) . ان السعودية دولة مسؤولة عن أمة وشعب وبها أقدس وأطهر بقعة على الأرض فحري بها أن تكون حريصة مسؤولة على كيان هائل وتاريخ ضارب بجذوره في عمق الأرض وأمة بها أناس وأرواح وحرمين شريفين . عبء ليس بالسهل لكنه شرف تاريخي للمملكة العربية السعودية خدمة الحرمين الشريفين وضيوفهما.

بريـد طبـاعة